1- المقدمة:

من منا لم يتطلّع ليوم يجلس فيه في مكتبه بإحدى الشركات الكبرى، لتُسند إليه أولى مهام الترجمة بعد سنوات طوال عاش في خلالها سجين نظريات وآراء أُجبر على قبولها تارة وعلى لفظها تارة أخرى.
ولكن ما إن تدق ساعة الحقيقة، حتى يجد المترجم نفسه وحيداً في مواجهة نص يتحدّاه عند كل كلمة، ويختبر فراغ صبره عند كل فاصلة أو نقطة. وبينما هو على هذه الحال، تنزل عليه عبارة كالصاعقة... "لا تترجم"، فيكتشف حينئذ أن ترجمة العلوم في الشركات المتخصصة سواء كانت وكالات إشهارية أو مجموعات عقارية أو مؤسسات مالية أو شركات علمية وتقنية أو أخرى تعنى بالصناعات الميكانيكية، كلمة منبوذة لا يحبّذ أحد سماعها أو تبني نواميسها. لتجده بعدها يتحرّى مسببات ذلك، ليتبيّن له في الأخير أن أي مجال علمي متخصص يتطلّب شيئاً من الإبداع والباع المهني عند التحوّل من خطاب مصدر إلى آخر مستهدف، لا يفضّل اعتماد مصطلح الترجمة فيستبدلها بمصطلحات أجنبية أخرى نحو Arabization, adaptation, localization, transcreation وهلم جرة.

وقبل أن نخوض في موضوعنا، لابد أن نُسائل أنفسنا. هل نحن اليوم بصدد الحديث عن ترجمة العلوم في نطاقها العام والأكاديمي أو في سياقها المتخصص والمهني؟
فإذا وضعنا ترجمة الخطابات العلمية في حدودها الأكاديمية، كان لزاماً علينا إلقاء الضوء على نمطيتها النصية أولاً، حتى نحيط بكافة صعابها ومشكلاتها.

فقد تضاربت الآراء وكثرت الكتابات والدراسات حول موضوع النمطيات، أي إدماج النصوص في حدود أنماط محددة تبعا لأغراضها ومقصدياتها؛ وعلى الرغم من تباينها وتناقضها في بعض الأحيان إلا أنها سهلت على الدارس إلى حد ما تناول بعض الأبحاث التي ترتكز بادي الرأي على معرفة نمطية ملفوظ ما.

مسألة قد تناولتها بعض من اللغويين فقال فيها فارليش Werlich "المعايير المثلى للتمييز بين بنى النصوص" «Idealized norms of distinctive text structuring».

واقترح تبعا لذلك خمسة أنماط نصية :الوصف Description، السرد Narration، العرض Exposition، المحاجة Argumentation، الأمر Instruction.[1]

ولقد حذا زيداتيس Zydatiss حذو Werlich من خلال تبنِيه لهذا التقسيم، غير أن حاتيم Hatim جعل الأنماط الثلاثة الأولى تنضوي تحت نمط واحد ألا وهو العرض Exposition. وعلى خطى هاليداي Halliday راحت هاوزو House تصنف النصوص من جانب وظائفها التي ارتأت أن تجعلها قسمين وسمتهما :الوظيفتين الكليتين Macro functions.

أ- الوظيفة المثالية Ideational function

ب- وظيفة التواصل ما بين الأشخاص Inter personal function[2]

ويعتبر جون ميشال أدام Jean Michel Adam من بين أشهر من تعرض لموضوع النمطية النصية في كتابه Les textes types et prototypes فصنف النصوص إلى خمس نمطيات.[3]

1- نموذج المقطع السردي: القصة Le prototype de séquence narrative

2- نموذج المقطع الوصفي :الوصف. Le prototype de la séquence descriptive

3- نموذج المقطع الحججي :المحاجة L'argumentation

يعد المقطع الحججي من وجهة نظر آدام كل فعل خطابي يرمي إلى إقناع وإظهار أو تفنيد مسألة ما.

[1] U. WERLICH. A text grammar of English ،OUP 1976 p86

[2] Peter G EMERY Text classification and text Analysis is in advances Translation Teaching. Meta Volume 36, numéro 04, décembre, Les Presses de l'Université de Montréal 1991, p138.

[3] Jean Michel ADAM, Les textes types et prototypes- Nathan ،coll " fac" 1992.p32.

4- نموذج المقطع التفسيري :التفسير L'explication

هوفعل خطابي يسعى إلى شرح فكرة ما، أو إعطاء معلومات عن أمر ما، كما يعمل على تقريب الأفكار إلى أذهان الآخرين، هذا ما نلاحظه في الخطاب التعليمي والخطاب العلمي والخطاب السياسي وكذا التقارير بشتى أشكالها.

5- نموذج المقطع التحاوري :الحوار Dialogue

بالمقابل فإن وضع موضوع ترجمة العلوم في إطاره المهني والمتخصص يقودنا إلى إلقاء الضوء على لغة الاختصاص وما تقتضيه من أساسيات وما تفرضه من تحديات. إذ لا يمكن الحديث عن لغة الاختصاص من دون أن نضفي على هذه المقاربة ولو لمحة واحدة عن اللغة في حد ذاتها، كونها نظاماً يتألف من علامات Signes شفوية وكتابية، هذا النظام مرتبط بتاريخ وثقافة ما. إذ تتعايش اللغة في المجتمع إلى جانب اللهجات، هذه الأخيرة ليست مجرد أنظمة شكلية وإنما هوية تتوارثها الأجيال، في حين أن أكثر ما يشد اهتمام الدارسين إليها هو الخصوصية اللغوية Spécificité linguistique والطابع الثقافي فإنهما أمران يسهل بهما التعرف على لهجة ما وتمييزها عن اللغة Langue.

وبغية أن نجلي المبهمات عن مفهوم لغة الاختصاص لابد من تشخيص ما تحمل من خواص لسانية كانت أم معجمية، خاصة تلك الروابط التي تعنى بها علوم اللغة من علم الدلالة، علم الأصوات... غير أن تعريف لغة الاختصاص أو اللغة المتخصصة يبقى ذا أهمية كبيرة إذا ما أردنا استيعاب مقتضياتها وأكبر رهاناتها.

2- مفهوم لغة الاختصاص:

هي نظام لساني فرعي هدفه منصب أساساً على استيفاء اللاغموض La non-ambiguité عند الاتصال في مجال ما عبر توظيف مصطلحية أو أساليب لسانية خاصة به. ثمة من يعرف لغة الاختصاص على اعتبار أنها نظام لساني فرعي جامع لخصوصيات لسانية لمجال معين؛ إن قلنا بهذا التعريف وتبنينا تفاصيله وأسسه، فيبدو أننا للوهلة الأولى بدأنا نبالغ في الحديث والاسترسال في مفاهيم لغة الاختصاص، في حين كان الأجدر بنا أن نتعامل معها على أنها علم مفردات متخصص. ذلك أننا حصرنا معالمه في زاوية المصطلحية التي

تقوم بجمع المفاهيم والمصطلحات التي ترى أنها تنتمي إلى مجال خاص. وهذا نفسه ما أقره بيير لورا Pierre Lerat في كتابه Les langues spécialisées من خلال رؤيته القائلة بأنه ليس هناك في حقيقة الأمر لغات اختصاص Langues de specialité لأنه لا يمكن أن تتلاقى دوماً الأنشطة اللسانية؛ مع عدم معارضته لفكرة الحديث عن لغات متخصصة Langues spécialisées فيقول:

« Une langue spécialisée ne se réduit pas a une terminologie : elle utilise des dénominations spécialisées (Les termes) y compris des symboles non linguistiques ressources ordinaires d'une langue donnée. On peut dans des énoncés mobilisant les comme l'usage d'une langue naturelle pour rendre compte donc la définir techniquement de connaissances spécialisées.»[4]

وإن تبنَينا المشكلة المصطلحية كإحدى أبرز المشكلات التي تواجه القارئ في أثناء تصفحه لنص متخصص، فمردُ ذلك على حسب قول بانفونيست Benveniste أن ما يتغير في اللغة هو كل ما يمكن للإنسان أن يغيره، تلك إذن الدلالات التي تحمل أشكالاً عدة، إلا أن النظام الأساسي للغة يبقى هو نفسه نظاماً وسمه آجاج Hagége بالنواة الصلبة Noyau dur[5]. إذن سواء كانت خاصة أم متخصصة فالأمر يتعلق بلغة تحمل معارف متخصصة.

من هنا يمكننا أن نفرق بينها وبين اللغة المتداولة Langue usuelle، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه ثمة تعايشا بين اللغة المتداولة ولغة الاختصاص في فضاء الخطاب Discours.

قدم لنا P.Lerat أحد الأمثلة عن التجاوزات المصطلحية، أي توظيف مصطلح ما في غير موطنه. فقد تم نشر كتاب سنة 1975 حول" الفرنسية القانونية" "Le français juridique "، مسألة دفعت عالمي اللغة Lerat وSourioux إلى تقديم مصطلح آخر كفيل برفع اللبس الذي كانت تحمله اللفظة الأولى، فكانت

[4] Pierre LERAT, Les langues spécialisées, Presses Universitaires, 1995.p21.
[5] Ibid p 25

"لغة الحقوق " بديلا حمل طابع التخصيص من خلال لفظة اللغة Langage بغية تفادي المفارقات التي تؤثر في أسلوب الكتابة. هذا ما لا يمكن توفره في اللغة الإنجليزية التي تغطي بمصطلح Language الفضاء الدلالي ذاك الذي تباعد فيه الفرنسية بين لسان Langue و لغة Langage.[6]

مفارقة وتباين جوهري خاصة في قاموس لسانيات دي سوسير De Saussure الذي يميز بين اللسان Langue والكلام Parole، فربما كان تعبير اللغات المتخصصة الذي آثره لورا Lerat على سابقه أكثر سلاسة على أساس أنه يفتح باب التأويل على مصراعيه خاصة عندما يقف الدارس عند اسم المفعول " Spécialisée".[7]

ثمة مجال واسع للاختصاصات، على عكس تعريف ساغر Sager لـLanguage for special purpose إذ يرى فيها أساليب الاتصال اللساني المناسبة لنقل المعلومة المتخصصة بين الأخصائيين في حقل معرفي مشترك. لذا فإنه يقصي بذلك النصوص التي يستعملها غير المتخصصين. فهي لغة طبيعة تعمل كموصل للمعلومات المتخصصة.[8]

إن الشيء الملحوظ على تلك التعاريف والاستنتاجات التي نقرؤها في المفاهيم المختلفة للغة الاختصاص هو وضعها في إطار القيد والتبعية للغة المألوفة واللغة العامة أكثر مما يحررها، كما يبدو أن جانب التحرر الوحيد والأوحد الذي يمكن من خلاله أن نلمس لغة ليست كتلك التي يوظفها عامة الناس إما في كتاباتهم وإما في تحاوراتهم، هو جانب المصطلحية. ولا ينفك النص العلمي أن يكون امتداداً لمفهوم لغة الاختصاص، إلا أن له مزاياً يتفرّد بها عن غيره، فهو عبارة عن بنى متماسكة من المفردات التي تميل إلى البساطة والجمل المرتّبة القائمة على البنى المنطقية، والحقائق التي تسري في ثنايا نصوصه متمثلة في الأرقام والإحصائيات والجداول والمنحنيات لتأكيد فكرة ما.

[6] P LERAT et Sourioux « Le langage de droit » Paris 1975.p 4.
[7] Ferdinand DE SAUSSURE, Cours de Linguistique Générale, (Ed) Mayot Paris 1979.
[8] P. LERAT Op Cit P20.

الظاهر أن إدراج النصوص العلمية في نطاق نمطية معيّنة أو كونها امتداداً لخطاب الاختصاص في مفهومه الواسع، لم يجعلها تسلم من سوط جلاّدي الترجمة، مثلها مثل أي اختصاص آخر لا يكون للمترجم فيه الكلمة العليا. فما هي العوامل التي حثّت تلك الأطراف على المناداة بتجنّب الممارسة الترجمية عند التعامل مع هذا النوع من النصوص.

3- أسباب تخوّف الشركات العلمية والتكنولوجية من مفهوم "الترجمة"

- الاعتقاد بأن الترجمة تميل نحو المقاربة الحرفية أكثر منها إلى التأويلية
- جهل خريجي الترجمة بسلطة الشركات المتخصصة على النصوص العلمية
- تراجع قيمة المترجم في سوق العمل العالمية مقارنة بمسميات وظيفية أخرى نحو المحرر العلمي Arabic Scientific Copywriter أو Scientific editor Arabic
- عدم مجاراة المراجع لضوابط ومقتضيات ترجمة النصوص العلمية إلى اللغة العربية تحديداً
- شح الدراسات الأكاديمية التي تتطرّق لدور اللهجات العربية في النهضة العلمية الحديثة
- إهمال الجامعات العربية لمشاريع تُعني بمجال اللسانيات الحاسوبية وتأثيرها المباشر على العملية الترجمية
- عدم تمييز الأكاديميين بين الإقناع الترجمي والإقناع المهني

وهنا يتعيّن علينا أن نقف قليلاً عند مفهوم الإقناع ودوره في تمكين المترجمين من إنجاز مهامهم بنجاح، خاصة عندما يتعلّق الأمر بترجمة العلوم.

فمهارة الإقناع واحدة من المزايا القيادية التي لا غنى عنها، خصوصاً إذا ما حاول شخص ما التأثير في آخر وقيادته لتغيير رأيه وأفكاره وقناعاته وسلوكاته.

كما أنه سرعان ما يرتقي بصاحبه إلى آفاق التميز، فيرفع من قيمته الذهنية ويسهم في تحقيق طموحاته، فضلاً عن أن الإقناع من الأسباب المباشرة التي تعمل على تجسيد مصداقية الأشخاص وتجعل آراءهم مرجعاً غير قابل للتفنيد.

4- ماهية الإقناع:

لغة: أي مال[9]

قنعت الإبل والغنم: أي مالت لمأواها وأقبلت نحو أصحابها.

قنع: بفتح النون أو بكسرها: أي رضي بما أعطي.

اقتنع بالفكرة أو الرأي: أي قبله واطمأن إليه.

قنَعه: أي رضَاه.

اصطلاحاً:

هو العمل على التأثير على الآخرين لجرهم لقبول أمر معين والاطمئنان إليه والرضى به سواء كان فكرة أو منتجاً أو خدمة.

للإقناع أنماط متعددة، بيد أنه ثمة ثلاثة رئيسة وأكثر أهمية من غيرها:

أ)- الإقناع النزالي:

هو ذلك الإقناع الذي يحدث بين طرفين يسعى كل واحد منهما إلى إقناع الآخر من خلال السيطرة على الموقف وفرض نفسه حتى يؤثر على الآخر ليغير رأيه، آراءه وحتى سلوكه. إقناع غالباً ما ينأى عن حدود المنطق أو العقل، ليفتح الباب على مصراعيه أمام المشاعر، الأحاسيس والانفعالات.

ب)- الإقناع المشترك:

هو إقناع يشترك فيه كلا الطرفين، لدرجة أنهما يتقاسمان نتيجته. وهو ما يحدث خلال الاجتماعات بين مختلف أقسام الشركة الواحدة، وذلك لأن الإقناع بين موظفي كل قسم في هذه الحالة يهدف إلى تحقيق مصلحة مشتركة،

[9] المعجم المحيط

كما أن ثقافتهم وتوجهاتهم الاحترافية هي نفسها ، فضلاً عن ولاءهم لشركتهم والذي سوف يقودهم لاتخاذ قرار مشترك أو ما يعرف بالإقناع المشترك، وههنا بإمكاننا إدراج الكثير من الترجمات العلمية التي تتم في سياقات مهنية، ولا يكون للمترجم فيها الكلمة الفاصلة.

ج)- الإقناع الشمولي:[10]

وهو القائم على النظرة الشمولية للعملية الإقناعية، من خلال استخدام مختلف الأساليب والفنون.

فمن الممكن أن يتم الوصول إلى الإقناع عبر غرس القيم أو من خلال إلقاء الضوء على العاطفة أو بالرجوع إلى المنطق، العقل أو الحزم، هذا بالإضافة إلى تحري الإقناع في التفكير الفردي الذاتي أو في كل ما سبق عليه الذكر معاً. وهذا الإقناع بعيد نوعاً ما عن واقع ترجمة العلوم، التي تتخطى حدود مقصديات هذا النوع من الإقناعات.

5- نحو مقاربة تكيّفية للترجمة

من السهل عادة تبني نظرية ما أو توجّه ترجمي ما في إطار أكاديمي أو حر، كونه حلاً مناسباً لنقل خطاب علمي من لغته المصدر إلى لغة أخرى، إلا أن حرية الاختيار ما بين النظريات على اختلافها، حلم صعب المنال، خاصة وأن العميل (صاحب المادة العلمية) هو الآمر الناهي عندما يتعلّق الأمر
بالأسلوب voice of tone أو المصطلحية Terminology وحتى اختيار الكلمات.

فمصطلح apps لا يترجم إلى تطبيقات عند شركة التكنولوجيا الرائدة
apple على الرغم من بساطة الكلمة عند رؤيتها للوهلة الأولى.

هذا وتعتمد أغلب شركات الذكاء الاصطناعي توطين اللغة localization language أكثر من اعتمادها على الترجمة، لأنها تراعي ملاءمة النص المستهدف لبلد وثقافة اللغة المراد الكتابة بها.

---

[10] الحمادي علي، قوة الإقناع، إصدار مركز التفكير الإبداعي، الإبداع الفكري، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2010 ص 37

سأتناول الكسكس للعشاء - I’m having Poutine for dinner

كما أن شركة مرسيدس لا تمانع مقاربة ترجمية تأويلية قائمة على الإبداع وتحفير مخيلات القراء لتجربة منتجاتها، على عكس شركة رينو التي تشترط الالتزام بالنص المصدر إلى أبعد الحدود.

لذا، نرى أن ترجمة العلوم في الشركات المختصة تتطلّب التكيّف مع النصوص والتعامل معها وفقاً للمقتضيات التي سطّرها لها أصحابها

وسرعان ما يقودنا هذا لمساءلة أنفسنا، هل يمكن تلقين أصول الترجمة العلمية أو الحديث عن مقاربة تعليمية عند الخوض فيها.

فإذا أجبت عن هذا السؤال من وجهة نظر مهنية بحتة، سأقول لا، لأن ذلك قائم أساساً على صاحب المادة العلمية وحدود رؤيته الترجمية للتخصص العلمي الذي يتبنّاه.

6- الخاتمة:

في الأخير، يبدو أن أنسب حل لتغيير النظرة السلبية عن كلمة الترجمة، يكمن في تحضير مترجمين أكفاء والعمل على استفادتهم من فترات تكوين في المؤسسات والشركات العلمية والتكنولوجية قبل التخرج.

المراجع باللغة العربية

- بحيري سعيد حسن، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، القاهرة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2004.
- الحمادي علي، قوة الإقناع، إصدار مركز التفكير الإبداعي، الإبداع الفكري، شركة الإبداع الفكري للنشر والتوزيع، الكويت 2010
- خطابي محمد، لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1988
- ادريس– كشاف القناع على متن الإقناع. مكتبة النصر الحديثة الرياض ج٣، بدون تاريخ
- الفيروز أبادي مجد الدين –القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت ج ٢ بدون تاريخ.

قائمة المراجع الأجنبية:

• Adam Jean Michel - les textes types et prototypes- Nathan, coll " fac" 1992

• Adam Jean Michel. Linguistique textuelle des genres de discours aux textes Nathan universié 1999

• DE SAUSSURE Ferdinand. Cours de linguistique générale (Ed) mayot paris 1979.

- Lerat. Pierre Les langues spécialisées presses universitaire 1995.
- Lerat P et Sourioux le langage de droit paris 1975.

- Peter G EMERY Text classification and text Analysis is in advances Translation Teaching. Meta Volume 36, numéro 04, décembre, Les Presses de l'Université de Montréal 1991
- Werlich U. A text grammar of English, oxford university press 1976
- Zydatiss W " text typologies and translation " the incorporated linguist 1983